المحاضرة السابعة

العطف

قال ابن مالك:

العطف إما ذو بيان أو نسق ... والغرض الآن بيان ما سبق

فذو البيان تابع شبه الصفه ... حقيقة القصد به منكشفه

موجز شرح ابن عقيل:

العطف ضربان:

أحدهما: عطف النسق وسيأتي.

والثاني: عطف البيان وهو المقصود بهذين البيتين، وعطف البيان هو: التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه وعدم استقلاله نحو: (أقسم بالله أبو حفص عمر)، فعمر عطف بيان لأنه موضح لأبي حفص فالعطف هنا جامد بخلاف الصفة لأنها مشتقة أو مؤولة بمشتق، والعطف هنا ايضا وضح متبوعه في حين التوكيد وعطف النسق لا يوضحان متبوعهما وكذلك البدل الجامد لأنه مستقل.

قال ابن مالك:

فأولينه من وفاق الأول ... ما من وفاق الأول النعت ولي

موجز شرح ابن عقيل:

لما كان عطف البيان مشبها للصفة لزم فيه موافقة المتبوع كالنعت فيوافقه في إعرابه وتعريفه أو تنكيره وتذكيره أو تأنيثه وإفراده أو تثنيته أو جمعه.

قال ابن مالك:

فقد يكونان منكرين ... كما يكونان معرفين

موجز شرح ابن عقيل:

ذهب أكثر النحويين إلى امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين وذهب قوم منهم المصنف إلى جواز ذلك فيكونان منكرين كما يكونان معرفين قيل ومن تنكيرهما قوله تعالى: {يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ} وقوله تعالى: {وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ} فزيتونة عطف بيان لشجرة وصديد عطف بيان لماء.

قال ابن مالك:

وصالحا لبد يلية يرى ... في غير نحو يا غلام يعمرا

ونحو بشر تابع البكري ... وليس أن يبدل بالمرضي

موجز شرح ابن عقيل:

كل ما جاز أن يكون عطف بيان، جاز أن يكون بدلا، نحو: ضربت أبا عبد الله زيدا.

واستثنى المصنف بذلك مسألتين، يتعين فيهما كون التابع عطف بيان:

الأولى: أن يكون التابع مفردا، معرفة، معربا والمتبوع منادى، نحو: يا غلام يعمرا فيتعين أن يكون يعمرا عطف بيان ولا يجوز أن يكون بدلا لأن البدل على نية تكرار العامل، فكان يجب بناء يعمرا على الضم، لأنه لو لفظ ب يا معه لكان كذلك.

الثانية: أن يكون التابع خاليا من أل والمتبوع بأل، وقد أضيفت إليه صفة بأل، نحو: أنا الضارب الرجل زيد فيتعين كون زيد عطف بيان، ولا يجوز كونه بدلا من الرجل لأن البدل على نية تكرار العامل، فيلزم أن يكون التقدير أنا الضارب زيد، وهو لا يجوز لما عرفت في باب الإضافة من أن الصفة إذا

كانت بأل لا تضاف إلا إلى ما فيه أل، أو ما أضيف إلى ما فيه أل ومثل: أنا الضارب الرجل زيد .

عطف النسق

قال ابن مالك:

تال بحرف متبع عطف النسق ... كاخصص بود وثناء من صدق

موجز شرح ابن عقيل:

عطف النسق: هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف

قال ابن مالك:

فالعطف مطلقا بواو ثم فا ... حتى أم أو كفيك صدق ووفا

موجز شرح ابن عقيل:

حروف العطف على قسمين:

أحدهما: ما يشرك المعطوف مع المعطوف عليه مطلقا أي لفظا وحكما وهي الواو نحو جاء زيد وعمرو وثم نحو جاء زيد ثم عمرو والفاء نحو جاء زيد فعمرو وحتى نحو قدم الحجاج حتى المشاة وأم نحو أزيد عندك أم عمرو وأو نحو جاء زيد أو عمرو .

والثاني: ما يشرك لفظا فقط وهو المراد بقوله:

وأتبعت لفظا فحسب بل ولا ... لكن ك لم يبد أمرؤ لكن طلا

هذه الثلاثة (بل ولا ولكن) تشرك الثاني مع الأول في إعرابه لا في حكمه نحو: ما قام زيد بل عمرو وجاء زيد لا عمرو ولا تضرب زيدا لكن عمرا.

دلالات حروف العطف

قال ابن مالك:

فاعطف بواو لاحقا أو سابقا ... في الحكم أو مصاحبا موافقا

موجز شرح ابن عقيل :

شرع هنا في ذكر معاني حروف العطف:

فالواو لمطلق الجمع عند البصريين فإذا قلت: جاء زيد وعمرو، دل ذلك على اجتماعهما في نسبة المجيء إليهما ، واحتمل كون عمرو جاء بعد زيد أو جاء قبله أو جاء مصاحبا له وإنما يتبين ذلك بالقرينة نحو: جاء زيد وعمرو بعده، وجاء زيد وعمرو قبله، وجاء زيد وعمرو معه، فيعطف بها اللاحق والسابق والمصاحب.

ومذهب الكوفيين أنها للترتيب ورد بقوله تعالى: {إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا}

قال ابن مالك:

واخصص بها عطف الذي لا يغنى ... متبوعه كاصطف هذا وابنى

موجز شرح ابن عقيل:

اختصت الواو من بين حروف العطف بأنها يعطف بها حيث لا يكتفى بالمعطوف عليه فهي للمشاركة بين اثنين، نحو: اختصم زيد وعمرو ولو قلت اختصم زيد لم يجز ومثله اصطف هذا وابني وتشارك زيد وعمرو ولا يجوز أن يعطف في هذه المواضع بالفاء ولا بغيرها من حروف العطف فلا تقول اختصم زيد فعمرو.

قال ابن مالك:

والفاء للترتيب باتصال ... وثم للترتيب بانفصال

موجز شرح ابن عقيل:

الفاء: تدل الفاء على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه متصلا به، نحو جاء زيد فعمرو ومنه قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى}.

ثم: وثم تدل على تأخر المعطوف عن المعطوف عليه منفصلا أي متراخيا عنه وجاء زيد ثم عمرو ومنه قوله تعالى: {وَاللهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ} .

قال ابن مالك:

واخصص بفاء عطف ما ليس صله ... على الذي استقر أنه الصلة

موجز شرح ابن عقيل:

اختصت الفاء بأنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة لخلوه عن ضمير الموصول على ما يصلح أن يكون صلة لاشتماله على الضمير نحو الذي يطير فيغضب زيد الذباب ولو قلت ويغضب زيد أو ثم يغضب زيد لم يجز لأن الفاء تدل على السببية فاستغني بها عن الرابط ولو قلت الذي يطير ويغضب منه زيد الذباب جاز لأنك أتيت بالضمير الرابط.